ص . ص 95 - 112
رت م د :2353 - 0367
رت م د إ: 2602-5507
belaidirami@gmail.com

المرجعية الدينية في فكر عبد الرحمان الثعالبي وقيم الوسطية بالمغرب الأوسط

• رامي بلعيدي
• جامعة الجزائر 2 بوزريعة belaidirami@gmail.com
تاريخ الارسال : 2018-07-09 تاريخ القبول: 2018-11-27 تاريخ النشر: 2019-05-29

الملخص : تتناول هذه المداخلة مدى حضور معالم المرجعية الفقهية والعقيدية في الخطاب الروحي للثعالبي ومقدراته على تفعيل الشخصية الدينية للمغرب الأوسط في إطار من الوسطية، في ظل احتلال الثعالبي مكانة هامة ضمن العلماء الذين نبغوا في علوم عصره؛ بفعالياته المشهودة في تسيير مقاليد التوجيه الديني خدمة لدينه ووطنه، خاصة أن إلتفاف المجتمع حول مبادئه؛ كان لها حيز متسع في إعلاء مكانته، متناولين معالم المرجعية الفقهية والعقيدية في فكره، معرجين في الأخير على انعكاسات هذا الخطاب في تشكيل وتبلور المرجعية الدينية المشكلة للهوية الجزائرية.
الكلمات المفتاحية : المرجعيات الدينية، عبد الرحمان الثعالبي، المغرب الأوسط، الوسطية

The religious reference in the thought of Abdorahman altaalibi and the centrality of values in the Middle East

Abstract: This intervention is known as the spiritual bottom of the al Taalibi and its ability to activate the religious personality in determining the centrality, under the occupation of Taalibi, an importance place among those who were devoted in the sciences of these time, his remarkable activities in running the religious guidance survive to his religious and homeland ,for reach to the Algerian identity.
keywords: religious references, Abdorahman altaalibi, Middle Maghreb, alwasatiya.

مقدمة:

لم يكن العلماء بمنأى عن حركية المجتمع الذي عاشوا فيه؛ تبعا لمسؤولياتهم الشرعية، سيما على إعتبارهم من أقطاب الأمة وأهم الفاعلين في مرجعياتها الدينية، واقفين في وجه الحركات الدخيلة والطارئة التي تهدد أمن الأمة واستقرارها؛ والتي تتجدد بتجدد الأعداء وتطور الظروف.

ويعد مجال المرجعيات الدينية في الجزائر على مر العصور أحد تلك الحقول التي حظيت باهتمام الباحثين قديما وحديثا وكثرت الدراسات التي تناولته تأريخا وتحليلا؛ وتباينت الآراء في حقيقته وفي أثره على الفرد والجماعة، وعلى الاستقرار السياسي للدولة في حد ذاتها.

ولعل من أبرز أقطاب المرجعية الدينية في تاريخ الجزائر العلامة عبد الرحمان الثعالبي، والذي كانت له مكانة هامة في الموروث الثقافي الجزائري، في عصر انحطاط فكري عام في المنطقة ككل، إذ لم يفصل العالم بين إعادة إحياء الدين وبث جذوة محبة الوطن في النفوس من جهة، والسعي للحفاظ على هوية الجزائر العربية الإسلامية، والمقومات الحضارية للشخصية الجزائرية من جهة أخرى، عبر التصدي للخرافات والبدع التي شوهت الإسلام.

✓ مشكلة الدراسة:

لم تخل الجزائر في مرحلة من مراحل تاريخها الإسلامي من العلماء المجتهدين الذين أصلوا لمرجعيتها الدينية الخاصة بها، باذلين أقصى جهدهم في شرح مكونات هذه المرجعية، وتبسيطها للعامة بالمتون والمؤلفات المتوالية، إذ يعد حضور فكر الشيخ عبد الرحمان الثعالبي رافدا أساسيا في تجلية هذه المرجعية التي تنبع أصولها من عين واحدة تتمثل في العقيدة الاشعرية والمذهب المالكي والتصوف السني.

إن البحث في الموضوع يتيح الفرصة لطرح الإشكالية التالية: الى أي مدى حضرت معالم المرجعية الفقهية والعقيدية عند الثعالبي ومقدراتها على تفعيل الشخصية الدينية للمغرب الأوسط في إطار من الوسطية ؟. ويندرج تحت الإشكالية الأساسية مجموعة من التساؤلات الفرعية الآتية:

1- ما هي معالم المرجعية الفقهية والعقيدية في فكره ؟.

2- هل أعطى للمرجعية الدينية ضوابط تنبع من روح الإسلام وواقع المجتمع الجزائري ؟.

3- ما هي انعكاسات هذا التوظيف في تشكيل وتبلور فكر وسطي معتدل ؟.

ر ت م د :2353 - 0367
ر ت م د إ: 2602-5507
belaidirami@gmail.com

✓ أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الموضوع من أهمية تاريخ الأمة الجزائرية في حد ذاتها ماضيا وحاضرا ومستقبلا، فلكل أمة مرجعيات دينية خصوصية، مرتبطة الى حد بعيد بمقومات الشخصية العامة للدولة، والتي ساهم في إثرائها أعلام أفذاذ على مر العصور، استلهمت منهم حضورها; متطلعة في الوقت نفسه لمستقبلها، ومسترشدة بهم في حياتها العامة والخاصة.

كما تستمد الورقة أهميتها من اتصالها بإحدى حلقات السجال اليوم؛ والتي طرحت نفسها بشدة، ونعني بذلك الاتجاه المنادي بالارتكاز على المرجعيات الدينية المحلية، في الوقت الذي تعالت فيه اليوم دعاوي التملص منه جملة وتفصيلا مقابل مرجعيات وافدة؛ على اعتباره رافدا من روافد الابتعاد عن النهج القويم للدين.

✓ أهداف الدراسة:

يروم البحث إلى الإبانة عن المرجعيات الفكرية عند الثعالبي ومحاولة إبرازها في صورة متكاملة تبين مدى اتسامه بالأصالة والابتكار والواقعية، في غمرة الخلط بين المرجعيات وتنوعها وغياب التأسي بالعلماء الأقحاح، في ظل انتشار لأشباه العلماء اليوم المتصدين للعلم والفتوى، والتي ساهمت في زيادة الشرخ والانفصام عن عرى الإسلام الحقيقية، ولعل أهم الأهداف إماطة اللثام عن علم من أعلام الجزائر وفقهائها ودوره في بناء المرجعية الفقهية المالكية وبلورتها والكشف عن مكنونها التراثي الزاخر.ربطا للحاضر بالماضي المتألق، خاصة أن هذه المرجعية مهددة في ديارها، بعد أن غدت مرجعية الجزائر اليوم تتعرض في كل مرة إلى الانتقاص من قدرها، والدعوة إلى هجرانها واستبدالها بموروثات ثقافية ومرجعيات وافدة ساهمت الى حد بعيد في اتساع الرأب وإدخال الشك داخل النفوس المهزوزة.

أولا- الثعالبي عصره وحياته: الإنسان ابن بيئته ونتاج عصره؛ لهذا كان للعصر الذي يعيش فيه المرء عظيم الأثر على طبعه بخصال معينة، وبهذا الاعتبار كان لزاما على الموضوع أن يفرد جزءا لعصره؛ يمكننا من معرفة الظروف التي أحاطت به سياسيا واجتماعيا وثقافيا.

لقد كان سقوط الدولة المؤمنية في القرن السابع للهجرة مرحلة بدأ الانحطاط واشتداد الصراع على السلطة في المغرب الاسلامي ككل.

رت م د :2353 - 0367
رت م د إ: 2602-5507
belaidirami@gmail.com

وتوج هذا السقوط بظهور ثلاث دول مستقلة جزأت المغرب؛ تسعى كل واحدة منها للتوسع على الأخرى، فاستقل الحفصيون في تونس، كما انفرد بنو عبد الواد تحت قيادة يغمراسن مؤسس هذه الدولة بتلمسان وضواحيها، واستولى بنو مرين على فاس[1].

ولما كان المغرب الأوسط يتوسط هاتين الدولتين؛ فإن الضغط عليها كان شديدا من الطرفين[2]، سيما مدينة الثعالبي (الجزائر العاصمة)التي استقرت فيها عائلته وقبيلته الثعالبة [3]، فانعكس ذلك على أهلها؛ فكثرت الفتن، وقل الأمن، وضعف سلطان الدين في النفوس.

ولا يخفى على أحد ما للحالة الاجتماعية من ارتباط وثيق بالوضع السياسي، فالمنطقة وإن نعمت في بعض الفترات بالهدوء والاستقرار والأمن؛ فإنها شهدت وفي كثير من الأحيان ظروفا مضطربة وحروبا مدمرة أدت الى وقوع مجاعات؛ وانتشار لمؤشرات الجهل، لعدم إيلاء الدولة لها بالا.

فلقد عاش الثعالبي في عصر يموج بالفتن وكل مظاهر التخلف الحضاري بسبب الحروب القبلية الدائرة بين المغرب العربي وخاصة بين الحكام والولاة، هذا ما دفع بالمواطن المغربي للهروب إلى أشياء أخرى كالتصوف وأهل التصوف[4]، هاربين في ذلك من الواقع الاجتماعي المتدهور.

هذه الظروف وغيرها أدت إلى تفكك المجتمع الذي أصبح يموج في بحر من الخرافات[5] ، فلم يكن أفراد المجتمع عصرئذ يتمتعون بنفس القدر من الحياة الكريمة والرفاهية، فأكثر فئات المجتمع فقيرة وفي ضيق العيش وغبن المعيشة، فكثرت بالموازاة مع ذلك المجاعات وفسدت الأخلاق، فانحاز الناس إلى الهروب من الواقع الاجتماعي المتردي، منقطعين للعبادة، فظهر لذلك كثير من أدعياء التصوف[6]، مما سيكون له بالغ الأثر على الجانب الفكري والثقافي، رغم بعض المؤشرات الايجابية، أولاها اهتمام ملوك بني زيان بالجوانب الحضارية؛ من بناء للمدارس والزوايا وتشجيع على التعليم، وثانيهما هجرة العديد من علماء الأندلس إلى الجزائر نتيجة الظروف التي كانت تمر بها شبه الجزيرة الأيبيرية.

وعلى الرغم مما ذكر، فإن أغلب الدراسات العلمية لم تخرج من إطار ذلك العصر، إذ غلب عليها طابع التكرار، والشروح[7]، مما أدى الى انزلاق العقل الى الحضيض .

وهكذا كثر الدراويش وأدعياء الصلاح، مهددين بتغييب العقل الإسلامي عن الواقع والحياة، وولدت هذه الممارسات فكرا منغلقا بمرور الوقت، لولا بقية من الصوفية الذين كانت ممارساتهم بناءة [8]؛

حافظوا من خلالها الإسلام وعملوا على نشره بقيمه السمحة، في الوقت الذي كانت فيه الضفة الأخرى للمتوسط تشهد انتعاشا لقوة العقل.

2- حياة الثعالبي وإنتاجه الفكري:

هو أبو زيد عبد الرحمان، بن محمد، بن مخلوف[9]، بن طلحة، ابن عامر ابن نوفل بن عامر، بن موصور بن محمد، بن سباع، بن مكي ابن ثعلبة بن موسى، بن سعيد بن مفضل، بن عبد البر، ابن فيسي، ابن هلال، ابن عامر، بن حسان، بن محمد بن جعفر،بن أبى طالب[10] فهو جعفري النسب، إذ ينتهي نسبه الى سيدنا جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه.

ولد الثعالبي في سنة 785هـ/1384 م بواد يسر[11]على بعد 86 كلم بالجنوب الشرقي من عاصمة الجزائر، وشب هناك بين أحضان أبويه نشأة علم وصلاح وأخلاق مرضية، في أسرة عريقة في المجد والشرف والنسب[12]; حكمت متيجة وأحوازها، مما يجعله يجمع بين شرف العرق والعلم والحكم، وقد تلقى مبادئ قراءته وتعلمه بالجزائر العاصمة وضواحيها في سن مبكرة؛على عادة ذلك الوقت ثم نزح الثعالبي من مسقط رأسه صحبة والده محمد بن مخلوف طالبا المزيد من العلوم والعرفان;معولا في الوقت ذاته على المذهب المالكي[13] الذي كان منتشرا في ربوع المغرب الإسلامي، منطلقا من الجزائر إلى تونس ومصر وتركيا والعراق وبلاد الشام ثم للحجاز، وكانت قبلته الأولى شطر بجاية سنة 802هـ/1392م[14] على اعتبارها أهم الحواضر الثقافية يومئذ، وفي سنة809 هـ/1406م ارتحل إلى تونس[15]، ثم قصد المشرق بداية من سنة817هـ/1414م، بادئا بمصر، ومنها يمم شطر تركيا ونزل بورصة حيث استقبل استقبالا كريما، ومن هناك توجه صوب الحجاز مارا بالعراق وفلسطين وغيرها، حيث أدى فريضة الحج واغتنم الفرصة فأخذ عن بعض علماء الحجاز، ثم عاد إلى مصر ثم تونس[16]، ليحط أدراجه إلى بلده سنة 819 هـ/ 1414م بعد غياب عشرين سنة، واستقر به المقام بمدينة الجزائر، حيث راح يشتغل بعبادة ربه، وبث العلوم الشريفة بين أبناء ملته خصوصا في الجامع العتيق (الكبير)، مزاولا التعليم به إلى أن ناداه آجله المحتوم صبيحة يوم الجمعة 23 من شهر رمضان المعظم سنة 875 هـ / 15 مارس لسنة 1479م[17]، تاركا وراءه إنتاجا علميا هائلا يفوق تسعين مؤلفا في مختلف العلوم العقلية والنقلية منها "الجواهر الحسان في تفسير القرآن" و"الذهب الإبريز في غرائب القرآن العزيز" و" كتاب الأبرار في معجزات النبي المختار"و " الأنوار المضيئة الجامع بين الحقيقة والشريعة" و" العلوم الفاخرة في النظر في أمور الآخرة" و" الدرر الفائق في المشتمل على أنواع الخيرات في الأذكار والدعوات" و" قطب العارفين ومقامات الأبرار والأصدقاء" و"حقائق في التصوف"[18].

ثانيا- أهم معالم المرجعية في فكره:

01-الارتكاز على المذهب المالكي:

تعد المرجعيات الدينية ذات أهمية قصوى في حياة الأفراد والمجتمعات، لما لها من تشكيل واضح وجلي على جميع الممارسات الفقهية والأخلاقية والعقائدية.

ويمثل المذهب المالكي مرجعية محورية في المغرب الأوسط على غرار المغرب الإسلامي ككل،إذ امتاز بوحدة ثقافية وعقدية قل ما نجد لها نظيرا في التاريخ الإسلامي، فقد انتصر المذهب المالكي في الفقه والمنهج الأشعري[19] في العقيدة، والمنهج الجنيدي في التصوف[20]، وشكل المذهب المالكي والعقيدة الأشعرية مرتكزات وخلفية مرجعية لجمهور المسلمين في عامة المغرب الأوسط فكرا وممارسة[21].

وعن هذه الحالة عبر الإمام ابن عاشر في منظومته المشهورة بقوله: في عقد الأشعري وفقه مالك وفي طريقة الجنيد السالك[22].

لقد حرص الشيخ عبد الرحمان الثعالبي على الارتكاز على هذه المرجعية وترسيخ هذه الخصوصية بسبل شتى ومتنوعة، متأثرا ومؤثرا في الوقت عينه في هذا الواقع العقدي[23] الذي نشأ فيه وأثر من خلاله.

ولاشك أن تميز الرصيد الفقهي لهذا المذهب وتنوعه ومرونته وتفاعله مع قضايا العصر ساهم في تجذير وتكريس هذه المرجعية الدينية في المغرب الأوسط والقريبة الى الشخصية الجزائرية، حتى أن الونشريسي صاحب المعيار جاء فيه قوله:"فرحم الله مالكا، ما كان أتبعه للسنة، وأكرهه لمخالفة السلف"[24]، وهو ما منح وزاد المذهب قوة وصلابة وتكيفا مع ضرورات العصر، خاصة أن أصول مذهب مالك يتزاوج فيها النقل والعقل والنص والاجتهاد، ناهيك عن حضور عنصر السعة والمرونة والتجديد، بشكل يستوعب كل التطورات التي تقع في حياة الناس ووقائعها وحوادثها[25].

وانطلاقا من ذلك التزم الشيخ مدة حياته بخيارات مجتمعه العقدية، فكان مالكيا في مذهبه، أشعريا في اعتقاده[26]، ففي سياق حديثه عن إجازاته الكثيرة والتي حصل عليها في رحلاته المختلفة، والتي انطلقت من بجاية يؤكد أنه إلتقى" بها الأئمة المقتدى بهم في علمهم ودينهم وورعهم ، أصحاب الشيخ الفقيه الزاهد الورع أبي زيد عبد الرحمان الوغليسي[27]، وأصحاب الشيخ أحمد بن إدريس[28]وهم يومئذ متوافرون... وسلك أتباعهم وطلبتهم مسلكهم رضي الله عن جميعهم"[29]، ومن جملة ما أخذه" كثيرا من

رت م د :2353 - 0367
رت م د إ: 2602-5507
belaidirami@gmail.com

المدونة متوال وغير متوال... كل ذلك قراءة بحث وتحقيق"[30]، كما شهد له شيخه الأبي في مقام آخر بجودة الفهم في الفقه المالكي وجودة القريحة[31].

وعلى ضوء ذلك، فقد بقت الجزائر محافظة على مذهب أهل المدينة المالكي، إذ كان القضاء والتعليم والتدريس وفق مذهب المالكية، ردا لاعتبار علمائه، الذين تعرضوا للمضايقات والابتلاءات من الموحدين وبالتالي شيدت المدارس، إذ يصرح أبو القاسم سعد الله بأنه لم " تكن مدينة الجزائر قبل العثمانيين خالية العمران، حقا إننا لا نعرف بالضبط عدد سكانها ولا عدد منشاتها، ولكن هناك أدلة على أنها كانت تضم الجامع الكبير الذي لا يزال قائما الى اليوم، وعدد آخر من المساجد والزوايا والربط... وكانت أيضا موطنا لعدد من العلماء"[32]، لتكون أداة في يد السلطة السياسية لتكوين الأطر والعلماء المختصين في المذهب المالكي[33]، فلم يجد عبد الرحمان الثعالبي في ذلك أي تعارض أو تناقض في ظل الإجماع والتوحد الذي كان في ظله، إذ غدت أسباب الأخذ بالمذهب معروفة لا تحتاج الى أن تستثار، بل أصبح بعضها يدخل في مجال الانسجام مع مكونات الشخصية الجزائرية.

ونتلمس تمظهرات فكر الثعالبي في إطار المرجعية الدينية للمغرب الأوسط في رفضه الجلوس للتدريس حتى يشهد له شيوخه المالكية بكفاءته، كجزء من إستراتيجية رسمها للمحافظة على المرجعية الدينية للأمة من كل اختراق وانحراف، يسير عليها بنفسه ثم ينقلها لتلامذته من بعده، فنجده يكتب لشيخه ابن مرزوق استدعاء يطلب فيه الإذن منه بالإقراء والتعليم[34].

ولاشك أن للسلطة السياسية منذ عهد يغمراسن بن زيان دور في تجلية هذه المرجعيات في مختلف الأطوار؛ بتقريب العلماء وخاصة الفقهاء منهم، وفي هذا الصدد يقول أبو حمو موسى الثاني في كتابة "واسطة السلوك" أن سياسة الملك تكون عن تدبير سديد ورأي مصيب رشيد فيقول عن الفقهاء لابنه: "وأما فقهاءك فلتتخير لنفسك فقيها عالما نبيها موسوما بالصلاح سالكا طريق الرشاد والفلاح، يرشد إلى الهدي ويهدي إلى الرشاد ويسدد الأمور ويأمر بالسداد، ليبين لك ما أشكل عليك من الأحكام وما تأتي منه الحلال وما تدعه من الحرام وما تقف عنده من الحدود الشرعية التي هي قوام الملك والرعية وما يصلح لك من الأمور الدنيوية والأخروية، ويتخولك بالموعظة ويذكرك أحوال الآخرة ولينبهك من سنة الغفل"[35].

رت م د :2353 - 0367
رت م د إ: 2602-5507
belaidirami@gmail.com

ومن الجوانب الأخرى في فكره في إطار المرجعية الدينية للمغرب الأوسط، تدوينه لمصنفات كثيرة متماشية مع المرجعية الدينية، مثل كتابه الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ومختصر ابن الحاجب الفرعي، وشرح على مختصر خليل بن إسحاق، والعلوم الفاخرة في النظر في علوم الآخرة(36).

02-التربية الروحية قلعة ومعقل الوطنية:

مما لاشك فيه أن بقاء الحكم والسلطة السياسية وسيادة الدولة مرهون إلى حد بعيد بوحدة كلمة سكانها وائتلافهم فيما بينهم، وتراص صفوفهم وبعدهم عن الفرقة والتنازع، على اعتبار التربية الروحية الدينية من أهم العناصر المكونة للشخصية الجزائرية عبر التاريخ، إن لم يكن أهم عناصرها على الإطلاق، باعتبار التأثير والتأثر المتبادل مع الأنساق الأخرى، فأي خلل في ذلك يؤدي لا محالة إلى تعريض مدينة الجزائر عاصمة المملكة الى التهديد الخارجي والمتمثل بالخصوص في القوى الاسبانية .

وقد وعى العلماء المخلصون هذه الخاصية وبعدها على البلاد، فتثبتوا بالوحدة الوطنية، واستماتوا في الحفاظ عليها وعلى مرجعياتها المؤسسة لها، حيث أن هذه القضية تأتي في درجات متقدمة من الأهمية والخطورة في نفس الوقت، إذ أن تصرفات الناس تنطلق من قناعاتهم التي تستند إلى أرصدتهم ومرجعياتهم الدينية(37)، وبهذه الحالة يمكن اعتبار كل عمل يمارسه الإنسان ويظهر في سلوكه من خير شر مستنبط الى حد بعيد من كيانه الفكري ومرجعية الدينية.

فقد سلك الثعالبي طرقا وأساليب متعددة من شأنها أن تفضي الى إرساء وتثبيت أركان هذه المرجعية بكل تمظهراتها، فمما أثر على عبد الرحمان الثعالبي قوله يصف الجزائر وكيف تولاها الله برعايته وحفظه وصانها من كل مكروه وأزمة:

إن الجزائر في أحوالها عجب   لا يدوم بها للناس مكروه

ما حل عسر بها أو ضاق متسع   إلا ويسر من الرحمان يتلوه(38)

ولاشك أن هذا الوصف يدلل على تعلق الثعالبي بوطنه ومرجعياته المكونة له، ورغبة الخير له، والإحساس بالمصير المرتبط به، وتمني حفظه من كل أزمة أو باغ عليها، كما أشار في مناسبات عديدة الى وطنيته وشعوره بالانتماء الى المغرب الأوسط فصرح قائلا" أن قلبي متألم من أهل بجاية ، وخفت عليهم كثيرا من جهة آمسيوين"(39)، وهو سلوك عالم من علماء الجزائر، ينم على اتجاه وحدوي ظل يستمد

عناصر قوته من ينابيعه العلمية والروحية الضاربة في أعماق التاريخ، إذ كان الثعالبي في طليعة الساعين لإخماد الفتن وتوحيد الصفوف في الذود عن حياض الأمة الجزائرية.

ومن هذا المنطلق فإن الفكر الثعالبي ساهم في تأصيل حب الوطن والانتماء له في نفوس المجتمع ككل، وبالخصوص أقرب الناس إليه وهم طلبته، وذلك عن طريق تعزيز الشعور بشرف الانتماء إليه، والعمل على رقيه وتقدمه[40]، والدعوة الى إعداد النفس للعمل من أجل خدمة الوطن ودفع الضرر عنه، والحفاظ على ممتلكاته، والمشاركة في فعالياته المتعددة.

وفي هذا الإطار لابد من التأكيد على نقطة هامة ركز عليها الثعالبي واجتهد في تبيانها، وهي ترجمة هذه العلوم الى سلوك وواقع ملموس; من خلال ترسيخ ثقافة حب الوطن في نفوس الطلبة[41]، ولم يكتف ببث الروح المعنوية بل تعداه الى التحريض على صناعة الأسلحة كسبيل أساسي للدفاع عن الوطن، مستشعرا في الوقت نفسه إدراك أهل بجاية وغيرها من المناطق أهمية هذا العنصر في الحفاظ على المرجعيات المشكلة للمغرب الأوسط، وفي هذا يقول" أهل بلدنا وما قرب منها بل وما بعد عنهم، حرضهم على درق العود، اجتهدوا فيه ذلك حاضرة وبادية"[42]، مستشعرا في ذلك بأن حمايته مسؤولية دينية قبل أن تكون مسألة عرض وسمعة.

وتتضح آثار هذه الصورة في عدم رضاه بالأوضاع المزرية في البلاد، إذ لم يقف منها موقف المتفرج، بل عمل على أحداث التغيير وبعث الهمم في النفوس، والدعوة الى الجهاد، ناصحا ومرشدا وموجها من خلال خطبه ودروسه وكتبه، ومشاركا في ساحات التدريب، كجزء أساسي ومكون رئيسي في المحافظة على قيم مجتمعه ومرجعياته الدينية، ففي أثناء توجيه الحملة الإفرنجية الاسبانية نحو القل ودلس سنة 799هـ،كان الإمام الثعالبي شاهد عيان على هذه الحادثة ومشاركا في صد هذه الهجمة بنفسه[43]، وفي موقفه هذا دعوة إلى الجهر بالحق والصدع به ودفاع على الوطن وشعائر الدين، مستندا في ذلك الى "جملة ما عليه أهل العلم في هذا أن الأمر بالمعروف متعين متى رجي القبول أو رجي رد الظالم"[44]، إيمانا منه بضرورة الدفاع عن الوطن ضد الآخر الذي يسعى لطمس الهوية والمرجعية المحلية، وتأكيدا لتماسك مجتمع المغرب الأوسط، الذي كان على مر الأجيال و العصور مثالا للمجتمع الإسلامي القائم على تنوع النسيج الثقافي و اللغوي و الاجتماعي في إطار وحدة دينية و وطنية جامعة.

وعلى صعيد آخر تؤكد رسالته التي وجهها الى أحد تلامذته في نواحي بجاية هذا الطرح، إذ دعاهم الى الحذر وأخذ الحيطة من الأعداء المتربصين، وأمرهم بالاستعداد للجهاد[45]، وهذه الرسالة تكشف عن

رت م د :2353 - 0367
رت م د إ: 2602-5507
belaidirami@gmail.com

نظرة الثعالبي الدولية واطلاعه الواسع، وتفاعله مع مجاله الجغرافي، مساهما في تكوين جيل قرآني متشبع بحب وطنه والمحافظة عليه، والعمل لخدمته، والاستعداد للتضحية من أجله.

03- فكر عقدي منسجم وخصوصيات مجتمع المغرب الأوسط:

عمل عبد الرحمان الثعالبي من خلال ممارساته اليومية واجتهاده على تفعيل وتسهيل أسباب تعلم المرجعية الدينية للمغرب الأوسط، والعناية بها وصيانتها، وجمع للطلبة حول قواعدها وأركانها؛ تأسيسا ودعما للمؤسسات الدينية و العلمية التي تسعى جاهدة لشرح عناصر هذه المرجعية، مستعينا في ذلك بكم هائل من المتون و المصادر و الطرق الصوفية والزوايا، وجعلها وسيلة لجمع الكلمة ووحدة الأمة.

وكان تخريجه لعدد من العلماء الأفذاذ الذين أرسوا المرجعية الدينية للمنطقة من أوليات فكره، أمثال الشيخ الإمام أبو العباس احمد بن عبد الله الزواوي الجزائري، والعالم المجدد أبو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي التلمساني صاحب أم البراهين في العقائد، والعلامة أحمد رزوق الذي شهد له بالتدين والصلاح(46)، فكثير من إنتاج القرن التاسع كان موضع عناية علماء القرون اللاحقة، في حركية استمرارية لموروثات المرجعية الدينية(47) تعليقا وشرحا واختصارا،تدليلا على تجذر هذه القيم في منطقة المغرب الأوسط.

كما كان طلبة العلم يعظمونه ويجلونه ويراسلونه طالبين مشورته في نوازلهم وكل ما يستعصي عليهم، مستأنسين بحضور فكره القوي، على اعتباره جزء أساسيا وفاعلا محوريا في المرجعية الدينية للمغرب الأوسط(48)، إذ أن المقررات الدراسية التي لقنها الثعالبي أسهمت في الوقاية من الانحراف عن المرجعيات الدينية للمجتمع الجزائري، من خلال محاولة التصدي للغزو الثقافي القادم من الغير، عن طريق دعوات متكررة ودائمة الى التمسك بالمرجعيات الأصيلة للمجتمع والتحذير من مجاهيل التقليد الأعمى ، ولاغرو أن ذلك ساهم في تجذر المرجعية الدينية المالكية في البلاد.

ولعل أهم أوجه فكره في إطار المرجعية الدينية للمغرب الأوسط، تدوينه لمصنفات كثيرة متماشية مع المرجعية الدينية، والتي لاقت قبولا حسنا من لدن العلماء؛ ورواجا بين الطلبة في حياته وبعد موته، خاصة أن هذه الأخيرة لم تسلم من وجود وانتشار نحل وتيارات عقدية متعددة ومنحرفة أحيانا، استوجبت تقويم هذا الانحراف بشتى الوسائل والطرق، حافظين بذلك العقيدة والمرجعية الدينية للبلد(49)، ولعل من أهم هذه المصنفات: كتابه الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ومختصر ابن الحاجب الفرعي، وجامع الأمهات بأحكام العبادات، وشرح على مختصر خليل بن إسحاق، والعلوم الفاخرة في النظر

في علوم الآخرة[50]، وبذلك تربى جيل كامل في أحضان الوطنية الصادقة التي لا تقبل المساومة على مبادئها، ولا تتنازل عن أصولها، ولا تقبل الحياد إذا تعلق الأمر بالثوابت والمقدسات.

ثالثا- انعكاسات خطابه في تبلور قيم الوسطية:

إن توحيد المرجعية الدينية في المغرب الأوسط من خلال الأفكار التي طرحها عبد الرحمان الثعالبي والمتضمنة في مصنفاته ورحلاته العلمية أو مواقفه اتجاه أحداث عصره، كان لها الأثر الكبير في تجذر الوسطية والاعتدال، ومجانبة الغلو والتطرف، وذلك عن طريق غرس قيم التعاون والاتحاد والعمل بقلب واحد للمحافظة على وحدة الوطن والأمة الجزائرية، وحمايتها من كل ما من شأنه أن يصدع أمنها، ويكون سببا في زرع بذور الفتنة بين طوائفها .

01-الوسطية في الاعتقاد والتربية ونبذ الغلو:

من المسلم به أن استقامة الأفراد ماهي إلا انعكاس للعقيدة السليمة أو بالأحرى للفهم الصحيح لها، فسلوك الإنسان وتصرفاه في الحياة مظهر من مظاهر عقيدته في حياته الواقعية وممارساته الروتينية، فإن صلحت مرجعياته الدينية المشكلة من العقيدة بالدرجة الأولى صلح الفرد، وإذا فسدت فسد وإعوج، قال تعالى «ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها»[51].

فأمة المغرب الأوسط أمة الوسط في التصور والاعتقاد، لا تغلوا في التجرد الروحي، كما لا تنغرس نزولا في الارتكاس المادي، إنما تتبع الفطرة الممثلة في روح تلتبس بجسد أو جسد تلتبس به روح[52]، معطية هذا الكيان المزدوج حقه المتكامل من كل زاد، وتطلق كل نشاط في عالم الأشواق وعالم النوازع بلا تفريط ولا إفراط; في قصد وتناسق واعتدال[53].

ومن معالم هذا المعطى المساهم هو تجذر المذهب المالكي في فكر عبد الرحمان الثعالبي، والذي يعد من أكثر المذاهب مرونة واتزانا[54]، إذ استقى وسطيته انطلاقا على ضوئه، مجذرا بدوره مرجعيات مجتمع المغرب الأوسط في خلفه، توازيا مع مقتضبات عصره[55]، فالوسطية عند الثعالبي انبثاق لتصوره للمعرفة والحقيقة والكون والإنسان والخير والشر; على نور القرآن والسنة، في إطار من العقيدة الوسطية.

ولعل من أهم خصائص فكر الثعالبي الأساسية أنه فكر مزاوج للدين والدنيا معا وفق هدي السماء، ومع ما أمر به المولى عز وجل بقوله:« وابتغ فيما أتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من

الدنيا»[56]، إذ أدخلت حسب الثعالبي بدع في الدين ليست منه، أبعدته عن الاتزان، وعن هؤلاء يقول الثعالبي" وهذا كله تغليط على المرائين والمتصنعين، ولا خلاف أعلمه بين أرباب القلوب وأئمة التصوف أن المتصنع عندهم بهذه الأمور ممقوت"[57]، وفي ذلك مراعاة للفطرة البشرية، وقبوله بواقعها ومحاولة تهذيبها وحملها على خيرتها، لا كبتها وقمعها في إطار عام من الاتزان والتوسط.

لاشك والحالة هذه أن للوسطية دور كبير في محاربة التطرف خاصة العقدي منه، فهي تحمي الفكر والمرجعيات الدينية للأمة الجزائرية من المفاهيم الخاطئة والتيارات الوافدة الغربية عن المجتمع الجزائري، والتي من شأنها زعزعة الاستقرار العقدي; ومن ثم الاجتماعي وحتى السياسي، منطلقا من قوله تعالى: «وجادلهم بالتي هي أحسن»[58]، لهذا سعى عبد الرحمان الثعالبي إلى التعامل مع مختلف المرجعيات الوافدة بإستراتيجية مدروسة تقوم على الايجابية في الطرح والوسطية في المناقشة وتشجيع العقلانية وأدبيات الحوار وإمعان التفكير.

وللوصول إلى هذا المبتغى من الفكر الوسطي أدرك الثعالبي أنه لابد أولا من حسن التعامل مع العلوم الشرعية والفقهية، لأن لها دورا كبيرا في بناء الشخص السوي النابذ للتطرف والمغالاة، والمتمسك من ناحية أخرى بمرجعياته الدينية، ليصل إلى مرحلة متقدمة يكون فيها بمثابة الحصن ضد التيارات الوافدة، والمدافع في الوقت عينه على مرجعياته التي تشكل خصوصيته الهوياتية، بادئا بالنشء؛ معدا في ذلك جيلا قادرا على مواجهة تحديات عصره وظروفه المستجدة، من قبيل تخريج عدد من التلاميذ الذين صاروا كبار علماء عصرهم، وعلى ضوء ذلك ظهر جيل من العلماء الأفذاذ تربو في المدرسة الثعالبية الوسطية، والذين كان لهم دور في استمرار خطه الذي يقوم على الاتزان في الأمور العقدية والحياتية والذين كان لهم دور كبير في إرساء هذا الخط في المغرب الإسلامي، أمثال أحمد رزوق البرنسي الفاسي الذي شن حربا على المبتدعين والغالين، مؤلفا كثيرا من الكتب في ذلك مثل كتاب البدع، وكتاب القواعد في التصوف، وكتاب عمدة المريد، ومن نفس المنظور تأثر به محمد بن عبد الكريم المغيلي في آرائه ومواقفه في الجهاد ضد النصارى [59].

كما قضى عبد الرحمان الثعالبي سنون حياته معلما وواعظا ومدرسا، وكل هذا كان له بالغ الأثر في نشر أفكاره الوسطية، سيما أنه عالم ذو مشروع حضاري ومنظومة فكرية أشعرية متكاملة، محورها الأساسي علم التوحيد، معبرا عن فلسفة تربوية راقية تتأسس على المزاوجة بين الدار الدنيا والآخرة، فقد جاءت هذه الإشارات في عدة مناسبات منها قوله:" واعلم أيها الأخ أن من فهم كلام ربه ورزق التوفيق لم ينخدع بغرور الدنيا وزخرفها الفاني"[60].

رت م د :2353 - 0367
رت م د إ: 2602-5507
belaidirami@gmail.com

وليس المقصود من عزلة الثعالبي الابتعاد عن الناس والمجتمع والانعزال عنهم؛ كي يشتغل بالذكر والعبادة بالدرجة الأولى، وانفصاله عن الفعاليات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والحضارية في مجتمعه، فلا يعيش مآسيه وما يعانيه، ولا يهمه إلا سلامة نفسه من الذنوب، بل كان عالما حركيا مؤمنا بالعمل والاجتهاد والإسهام في قضايا عصره، وتبدوا صورة الثعالبي من خلال الأمثلة السابقة ميالة إلى الاعتدال في الزهد، إذ لم ينكر ضرورات الحياة، لكنه يشنع على الانغماس في الملذات ومظاهر الترف .

وقد سعى الثعالبي إلى التجديد، في الوقت الذي كثر فيه الدراويش وأدعياء الصلاح، مهددين بذلك الحياة العقلية للبلاد، حتى غيب العقل الإسلامي عن الواقع والحياة، وولدت هذه الممارسات فكرا منغلقا بمرور الوقت مبتعدا عن الوسطية والاتزان[61]، لولا بقية من الصوفية العلماء أمثال عبد الرحمان الثعالبي الذين كانت ممارساتهم بناءة; حافظوا من خلالها يسر وسماحة واعتدال الإسلام[62]، مصححين مساره في التدين نحو الوسطية، نافين عن الدين تحريف الغالين و انتحال المبطلين و تأويل الجاهلين؛ رابطين إياه بمرجعيات المغرب الأوسط.

02- تصوف متوازن ينضبط بحدود الشريعة:

عدت العلاقة بين الحقيقة والشريعة من أهم المشكلات التي واجهت المتصوفة، فقصدوا بالحقيقة التصوف بمقاماته وأحواله، أما الشريعة فهي الأحكام الفقهية الظاهرة، وقد قال الإمام القشيري في ذلك: "الشريعة أمر بالتزام العبودية، والحقيقة مشاهدة الربوبية، وكل شريعة غير مؤيدة بالحقيقة فأمرها غير مقبول، وكل حقيقة غير مقيدة بالشريعة فأمرها غير محصول، والشريعة جاءت بتكليف من الخالق، والحقيقة إنباء عن تصريف الحق، فالشريعة أن تعبده، والحقيقة أن تشهده، والشريعة قيام بما أمر، والحقيقة شهود لما قضى وقدّر، وأخفى وأظهر"[63].

وبهذا الاعتبار كانت الشريعة أعم من الحقيقة، لأن الشريعة تتسع لتشمل الجميع أما الحقيقة فموقوفة على الخواص، لذا اعتبر الصوفية أن مهمتهم أثقل من مهمة العوام، لأن عليهم ما على العوام وما على الخواص معا[64]، فالإتيان بالأعمال الظاهرة في الصلاة، والتزام أركانها وشروطها، وغير ذلك مما فصّل فيه الفقهاء يمثل جانب الشريعة، وهو جسد الصلاة، وحضور القلب مع الله تعالى في الصلاة يمثل جانب الحقيقة، وهو روح الصلاة، ولهذا قال الله تعالى: «قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون»[65] .

ويظهر التوازن واضحا بين الحقيقة والشريعة في كتبه المختلفة، خاصة في باب فضل العلم وفضل الذكر وفضل الدعاء وفضل القرآن، ومما يسجل له أنه نبه على ضرورة العلم الشرعي لسالك طريق الآخرة، خلافا لما كان شائعا بين كثير من الصوفية أن العلم حجاب، ففي معرض حديثه عن التفاضل بين العلم والعبادة نقل كلام شيخه البرزلي بأنه:" لا خلاف أن طلب العلم ف غير الأوقات المرغي فيها أفضل من الصلاة، واختلف في الأوقات المرغب فيها، فقال سحنون : العلم أفضل، وقال غيره الصلاة فيها فضل"، وعلق عليه الثعالبي بقوله:" قلت: هذا الخلاف في زمانهم، وأما اليوم في زماننا هذا ... فلا ينبغي أن يختلف في أن الاشتغال بالعلم النافع أفضل، لقلة العلماء وزهد الناس في العلم"[(66)]، فلا يغتر بالرجل الذي أعطي من الكرامات حتى يرتفع في الهواء حتى ينظر الى الأمر والنهي وحفظ الحدود والشريعة[(67)].

ففهم الثعالبي والصوفية الأوائل للعلاقة بين الحقيقة والشريعة، وأنهما لا ينفصلان عن بعضهما، جعل الأمر معللا، إذ أفضت صورة الثعالبي بهذه الميزة إلى اختصاص الصوفية المحققين من أهل السنة في معتقدهم؛ وانعكاسه على سلوكهم، والذي يجب أن يكون مؤسس على الشرع باستنباط حقائق الشرع من ظاهر معاني الكتاب ومدلولاته العقلية، وجعل الشرع بألفاظه ومعانيه معيارا لتلك الحقائق العليا المستنبطة في مجموع الشريعة كتابا وسنة، قبل أن يسلكوا طريق التصوف، ولعل ذلك يعزى الى تكوينه في رحلاته المتعددة لطلب العلم وتتلمذه على عدد من الشيوخ[(68)]الذين كان لهم دور في منحاه الصوفي كتأثره بمدرسة الحقيقة والشريعة في بجاية، محاولين تغيير ما طرأ على المجتمع من بدع وضلالات.

واستئناسا على ما سبق يمكن القول أن صورة العالم الحق عند الثعالبي والسالك المسلك الصحيح؛ لا تكون إلا إذا جعل معيار سلوكه الكتاب والسنة؛ كأساس لكل زهد وتصوف حقيقي، مبتغاه وغايته في ذلك؛ موافقة الظاهر للباطن في جميع التصرفات تحقيقا لكسب رضى الله عز وجل.

خاتمة:

لا يسعنا في ختام هذه الورقة التي تطلعنا من خلالها إلى محاولة رسم حضور معالم المرجعية الفقهية والعقيدية عند الثعالبي ومقدراتها على تفعيل الشخصية الدينية للمغرب الأوسط في إطار من الوسطية، إلا أن نخلص إلى تسجيل ما يلي:

- تأثرالثعالبي بالواقع الذي عاش فيه، فقد كان مدة حياته ملتزما بالفعاليات السياسية والاقتصادية والاجتماعية في عصره، مؤثرا فيها بالايجاب، بعد رحلاته المختلفة وتتلمذه وتأثره بعلماء أفذاذ، والتي اكسبته منهجا متزنا قائما على الكتاب والسنة.

- مثل المذهب المالكي مرجعية محورية ذات أهمية قصوى في فكر عبد الرحمان الثعالبي، والذي امتاز بوحدة ثقافية وعقدية تقوم على انتصار المذهب المالكي والعقيدة الأشعرية كمرتكزات وخلفية مرجعية لجمهور المسلمين في عامة المغرب الأوسط فكرا وممارسة، لما لها من تشكيل واضح وجلي على جميع الممارسات الفقهية والأخلاقية والعقائدية، من خلال تدوينه لمصنفات كثيرة متماشية مع المرجعية الدينية، والتي لاقت قبولا حسنا من لدن العلماء، ورواجا بين الطلبة في حياته وبعد موته، خاصة أن هذه الأخيرة لم تسلم من وجود وانتشار نحل وتيارات عقدية متعددة ومنحرفة.
- وعي عبد الرحمان الثعالبي بأهمية الوحدة الوطنية في الوجدان والموروث الثقافي للشعوب، فتثبت واستمات في الحفاظ عليها وعلى مرجعياتها المؤسسة لها، مساهما في تأصيل حب الوطن والانتماء له في نفوس المجتمع ككل، وبالخصوص أقرب الناس إليه وهم طلبته، وذلك عن طريق تعزيز الشعور بشرف الانتماء إليه، والعمل على رقيه وتقدمه.
- إن توحيد المرجعية الدينية في المغرب الأوسط من خلال الأفكار التي طرحها عبد الرحمان الثعالبي والمتضمنة في مصنفاته ورحلاته العلمية أو مواقفه اتجاه أحداث عصره، كان لها الأثر الكبير في تجذر الوسطية والاعتدال، ومجانبة الغلو والتطرف، فهي ناصعة وظاهرة من خلال واقعيته وقيامه على منهج اليسر والانفتاح، في إطار تصوف متوازن ينضبط بحدود الشريعة.
- لم تكن صورة الثعالبي منطوية جامدة ومنعزلة عن الواقع الاجتماعي لعصره وبلده، بل كانت فعالة خدمت المصنف كما خدمت الآخرين، ليجعل منها نموذجاً يحتذيه الآخرون في عصره والعصور التالية، بل الى الآن.

الاحالات و الهوامش:

1. رابح بونار، مقدمة مصباح الأرواح لأصول الفلاح للمغيلي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1968، ص14. عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج2، دار الثقافة، بيروت، 1983، ص42.
2. مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989، ص362.
3. هم أعراب من المعقل بن ربيعة من بني الحارث ، كان نزولهم الجزائر في أوساط القرن الخامس الهجري ،فبسطوا نفوذهم على المنطقة، أكرموا ابن تومرت حين قفوله من المشرق، فلما ظهروا بسطوا لهم الولاء وقدروهم. ابن خلدون، العبر، ج5، تح خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، 2000، ص84. عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ج2، ص12.
4. عبد الرزاق قسوم، عبد الرحمان الثعالبي والتصوف، عالم الأفكار، الجزائر، 2006، ص21.
5. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، 1998، ص40.
6. عطا الله دهينة وآخرون، الجزائر في التاريخ(العهد الإسلامي)، ج3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص489- 490.
7. أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص44.

8. عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج1،دار الثقافة، بيروت،1983، ص71- 72.
9. أبي زيد عبدالرحمان بن مخلوف الثعالبي، رحلة عبد الرحمان الثعالبي، منشورة في آخر كتاب غنيمة الوافد وبغية الطالب الماجد، تح محمد شايب الشريف، داربان حزم، بيروت،2005،ص111.
10. COLIN. Gabriel, Corpus des inscription arabes et turques de l'Algérie, paris, 1901,P9.
11. أبي زيد عبدالرحمان بن مخلوف الثعالبي، كتاب غنيمة الوافد وبغية الطالب الماجد، تح محمد شايب الشريف، دار ابن حزم، بيروت،2005، ص29. أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس، 1989، ص260. محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تح محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1981،ص334. عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ج2، ص272.
12. أبي زيد عبدالرحمان بن مخلوف الثعالبي، رحلة عبد الرحمان الثعالبي، ص107.
13. المذهب المالكي نسبة إلى الإمام مالك بن أنس(93- 179هـ) وهو ثاني المذاهب الأربعة في القدم، نشأ المذهب بالمدينة ثم انتقل إلى الحجاز، وفي المغرب لما تولى المعز بن باديس سنة 407هـ حمل أهلها على المذهب المالكي، أنظر: أحمد تيمور باشا: المذاهب الفقهية الأربعة الحنفي، المالكي، الشافعي، الحنبلي وانتشارها عند جمهور المسلمين، الأوقاف العربية، القاهرة 2001، ص 67.
14. أبي زيد عبدالرحمان بن مخلوف الثعالبي، رحلة، ص107.
15. نفسه، ص 109.
16. نفسه، ص100- 111. عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ج2، ص272.
17. محمد بن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص344. أحمد بابا التنبكتي، المصدر السابق،259.عبد الرحمان الجيلاني، المرجع السابق، ج2، ص275.
18. أبي زيد عبدالرحمان بن مخلوف الثعالبي، كتاب غنيمة الوافد، ص ص26- 29. أحمد بابا التنبكتي،نفسه،ص259- 260. محمد بن ميمون الجزائري،المصدر السابق، ص341. عبد الرحمان الجيلاني، نفسه، ص274- 275.
19. للتعرف على الخطوط الأساسية للمذهب الأشعري وأهم أعلامه في المشرق والمغرب انظر: سعيد بنسعيد العلوي، الخطاب الأشعري، دار المنتخب العربي، بيروت، 1992،ص23 وما بعدها.
20. محمود بوعياد، المرجع السابق، ص 48.
21. عبد المجيد عمر النجار، فقه الإصلاح بين التربية والسياسة،مطبعة التوفيق،المغرب،1997،ص9- 10.
22. عبد الواحد بن عاشر،المرشد المعين على الضروري من علوم الدين، دار الهدى،عين مليلة، الجزائر، 2000،ص3
23. وفي هذا النطاق يمكن تمييز ثلاثة أطوار متميزة في حياة الفكر العقدي في المغرب الأوسط الى عصر الثعالبي أولاها طور الفكر السلفي، وهو الطور الذي كان فيه أهل المغرب الأوسط على طريقة السلف في التصور العقدي،تليه الاشعرية المتقدمة التي تبتدئ من أواخر القرن الرابع الجري،ثم تأتي مرحلة الاشعرية المتأخرة التي بدأ تأثيرها يظهر ويتوسع في القرن السابع والثامن والتسع والعاشر.عبد المجيد النجار،فصول في الفكر الإسلامي بالمغرب،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1992، ص45- 47.
24. أبو العباس الونشريسي ، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب،ج1، خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981،ص285.
25. محمد الروكي، المغرب مالكي لماذا؟،منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 2003،ص43.
26. ابن خلدون، العبر، ج6، دار الكتاب العربي، بيروت، ص466.
27. هو أبو زيد عبد الرحمان بن احمد الوغليسي البجائي ،فقيه أصولي صالحن مفتي بجاية توفي سنة 786هـ . أحمد بابا التنبكتي، المصدر السابق، ص248. شجرة النور،ج1،ص 237.
28. هو أبو العباس أحمد بن إدريس الزواوي، شيخ بجاية واهم أقطاب مذهب مالك فيها، له شرح على مختصر بن الحاجب، توفي سنة 760هـ. أحمد بابا التنبكتي،المصدر السابق، ص99.

29. أبي زيد عبدالرحمان بن مخلوف الثعالبي، رحلة عبد الرحمان الثعالبي، ص111. أبي زيد عبدالرحمان بن مخلوف الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ج2، تح عمار الطالبي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص350.
30. أبي زيد عبدالرحمان بن مخلوف الثعالبي، نفسه، ص107. أبي زيد عبدالرحمان بن مخلوف الثعالبي، غنيمة الوافد، ص 59،70،113.
31. أبي زيد عبدالرحمان بن مخلوف الثعالبي، رحلة، ص112.
32. أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق،ص170.
33. عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ج1، ص76.
34. أبي زيد عبدالرحمان بن مخلوف الثعالبي، المصدر السابق،ص115- 116.
35. أبو حمو موسى الثاني، واسطة السلوك في سياسة الملوك، تحقيق وتعليق محمود بوترعة، دار الشيماء، دار النعمان، نقاوس، الجزائر، 2012،ص123- 124.
36. أبي زيد عبدالرحمان بن مخلوف الثعالبي، غنيمة،ص26،28. أحمد بابا التنبكتي، المصدر السابق، ص259. عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ج2، ص274- 275.
37. أديب إسحاق وآخرون، أضواء على التعصب، دار الأمواج ،بيروت، 1993،ص12- 15.
38. البيتان ينسبان للثعالبي وهما مكتوبان على ضريحه.
39. انظر نص الرسالة المحقق في أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1،دار البصائر،الجزائر،2007، ص 210.
40. أبي زيد عبدالرحمان بن مخلوف الثعالبي ، الجواهر الحسان، ج1،318. عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ج2، ص42،184.
41. أبي زيد عبدالرحمان بن مخلوف الثعالبي، رحلة، ص 107.
42. أبو القاسم سعد الله، أبحاث، ص 209.
43. محمد بن ميمون الجزائري ، المصدر السابق،ص 335.
44. أبي زيد عبدالرحمان بن مخلوف الثعالبي ، الجواهر الحسان، ج1،494.
45. أبو القاسم سعد الله، أبحاث، ص 208.
46. أحمد بابا التنبكتي،المصدر السابق، ص127.
47. أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج1،ص39.
48. الحسين الورتيلاني، الرحلة الورتيلانية المسماة بنزهة المشتاق في فضل علم التاريخ والأخبار، دار الكتاب العربي ،بيروت، 1974،ص 9. شرح العلامة زروق على الرسالة وبهامشه شرح ابن ناجي على متن الرسالة، ج1، دار الفكر، بيروت،1982، ص3.
49. ابن الزيات،التشوف الى رجال التصوف، تح أحمد التوفيق، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء،1997،ص32.
50. أبي زيد عبدالرحمان بن مخلوف الثعالبي، غنيمة،ص28،26. أحمد بابا التنبكتي، المصدر السابق، ص259. عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ج2، ص274-275.
51. سورة إبراهيم، الآية رقم 24- 25.
52. عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ج1،ص71- 72.
53. سيد قطب، في ظلال القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1971، ص56-58.
54. محمد الروكي، المرجع السابق، ص45- 47.
55. أبي زيد عبدالرحمان بن مخلوف الثعالبي، غنيمة الوافد، ص 59،70،113.
56. سورة القصص، الآية رقم 77.
57. أبي زيد عبدالرحمان بن مخلوف الثعالبي، الجواهر، ج4،ص55.
58. سورة النحل الآية 125.

59. ابن مريم، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، ديوان المطبوعات الجامعة، الجزائر،د ت، ص 47. أحمد بابا التنبكتي، المصدر السابق، ج2، ص266.
60. أبي زيد عبدالرحمان بن مخلوف الثعالبي ، المصدر السابق، ج3، ص211. عبد الرزاق قسوم، المرجع السابق، ص20-25.
61. عمار الطالبي، مقدمة الجواهر الحسان، ج1،ص ع- ف. أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق،ج1،ص48. ألفرد بل،الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العربي حتى اليوم، تر عبد الرحمان بدوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1987،ص327
62. عبد الرحمان الجيلالي، نفسه ،ج1،ص71-72.
63. أبو القاسم القشيري، الرسالة القشيرية في علم التصوف، تح معروف مصطفى زريق، المكتبة العصرية، بيروت، 2005 ، ص82.
64. عبد الرزاق قسوم، المرجع السابق، ص 72-73.
65. سورة البقرة، الآية 110.
66. عبد الرحمان الجيلاني، المرجع السابق، ص249.
67. عبد الرزاق قسوم، المرجع السابق، ص 74.

أحمد بابا التنبكتي، المصدر السابق،ص284. أبي زيد عبدالرحمان بن مخلوف الثعالبي، رحلة عبد الرحمان، ص107.